العدد ١٨ آب ٢٠٢٥
No. 18 – Ang 2025
المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN2790-1254

الحصانة الشخصية ضد التلاعب وعلاقتها بالاستجابة النفسية

Personal immunity against manipulation and its relationship to psychological response

آ. م. د أنور جبار علي
Anwer Jabbar Ali
anw_j888@uomustansiriyah.edu.iq
الجامعة المستنصرية- كلية الآداب- قسم علم النفس

ملخص البحث

لتحقيق أهداف البحث، تم القيام بالإجراءات السيكومترية الآتية: تم بناء مقياس الحصانة الشخصية، وتألف المقياس من (16) فقرة. وتبني مقياس الاستجابة النفسية لـ Hong & Faedda (1996)، والذي يتألف من (11) فقرة تقيس الاستجابة النفسية لدى الشخص لمقاومة السيطرة أو الإقناع على مقياس ليكرت Likert من(5) بدائل. وتطلبت عملية التطوير والتبني هذه تحليل فقرات المقياسين بأسلوب القوة التمييزية لكل فقرة وارتباط درجة كل فقرة بالدرجة الكلية للمقياس، ثم التحقق من ثبات كل مقياس بطريقة معامل ألفا. وبعد تطبيق أدوات البحث هذه على عينة عشوائية بسيطة مؤلفة من (116) طالباً وطالبة، تراوحت أعمارهم ما بين (20- 33) سنة، بمتوسط (24) سنة. أختيروا من مجتمع طلبة الجامعة المستنصرية تم الحصول على النتائج من ابرزها أن الطلبة لديهم مستوى مرتفع من الحصانة الشخصية ضد التلاعب. كما ظهر ان هناك استجابة ومقاومة نفسية للرسائل الاقناعية. ولم تتوصل النتائج الى وجود فروق تبعا لمتغير الجنس (ذكور- اناث) على مقياس الحصانة الشخصية. اضافة الى وجود فروق تبعا لمتغير الجنس (ذكور- اناث) ولصالح الاناث، على مقياس الاستجابة النفسية. وظهر ان هنالك علاقة ايجابية قوية جداً بين الحصانة الشخصية ضد التلاعب والاستجابة النفسية.

الكلمات المفتاحية: الحصانة الشخصية، أوهام الحصانة، الاستجابة النفسية، مقاومة الاقناع.

Abstract

To accomplish the research objectives, the following psychometric procedures were carried out: A personal invulnerability scale was constructed, consisting of (16) items. The Psychological Reactance scale of Hong & Faedda (1996) (HPRS) was adopted, which consists of (11) items measuring a person's psychological reactance to resist control or persuasion on a Likert scale with (5) alternatives. This development and adoption process required analyzing the items of the two scales using the discriminatory power method for each item and the correlation of the score of each item with the total score of the scale, then verifying the stability of each scale using the alpha coefficient method. After applying these research tools to a simple random sample of (116) male and female students, their ages ranged between (20-33) years, with an average of (24) years. They were selected from the student community of Al-Mustansiriya University. The results were obtained, the most prominent of which was that the students have a high level of personal invulnerability to manipulation. It also appeared that there is

Psychological Reactance and resistance to persuasive messages. The results did not indicate any differences according to the gender variable (male-female) on the personal invulnerability scale. In addition, there were differences according to the gender variable (male-female) in favor of females, on the Psychological Reactance scale. It appeared that there is a very strong positive relationship between personal invulnerability to manipulation & Psychological Reactance.

Keywords: Personal Invulnerability, Delusions of Invulnerability, Psychological Reactance, Resistance to Persuasion.

مشكلة البحث

يميل الناس إلى أن يكون لديهم وهم غريب بأنهم يتمتعون بالحصانة الشخصية ضد التلاعب ـ وهو اعتقاد بأننا لسنا عرضة للخطر بقدر الآخرين من حولنا. ويرجع هذا الوهم جزئياً إلى براعة المشغلين الأذكياء الذين يجعلون من الصعب أن ترى أنك تتعرض للتلاعب. وجزئياً، يتغذى هذا الوهم على وهم "طبيعي" آخر ـ أننا أكثر قدرة، وبالتالي، فإننا نتمتع بحماية أفضل من الآخرين. نحن أكثر عرضة للإقناع مما نعتقد. والوهم المتمثل في الحصانة فكرة مريحة للمضي قدماً في عالم لا يمكن التنبؤ به وخطير. ولكن من المؤسف أنه كلما شعرنا بمزيد من الحصانة، كلما قل احتمال اتخاذنا للاحتياطات، ونتيجة لهذا، أصبحنا أكثر عرضة للخطر من أي وقت مضى.

غالباً ما يُقلل الناس، وهم الأفراد الذين لم يقعوا ضحية أحداث حياتية غير مرغوب فيها، من تقدير مدى ضعفهم الشخصي أمام الوقوع ضحيةً مقارنةً بضعف الآخرين. يبدو أن غير الضحايا لديهم وهمٌ بحصانةٍ شخصية، حيث يرون أنفسهم أقل عرضة للوقوع ضحيةً مقارنةً بمعظم الناس(Perloff, 1983). ينعكس هذا التصور المتحيز في المقولة الشائعة "لن يحدث لي هذا"، وهي عبارةٌ توحي عموماً بأنه سيحدث للآخرين. على الرغم من أن العديد من الدراسات أثبتت وجود هذه الأوهام، إلا أنه ما يزال لا نعرف سوى القليل نسبياً عن الآليات السببية الكامنة أو العواقب السلوكية لاحتضان هذه التصورات الخاطئة. تشير الأدلة السابقة إلى أن الأشخاص الذين يشعرون بأنهم محصنون ضد الوقوع ضحيةً أقل ميلًا إلى اتخاذ سلوكياتٍ احترازيةٍ من الأشخاص الذين يشعرون بالضعف (Becker, 1974; Haefner & Kirscht, 1970; Tyler, 1980) وهكذا، فإن أوهام الحصانة قد تكون خطيرة لأنها تثبط السلوك الوقائي الذي يحمي الذات(Perloff, 1987) (Weinstein, 1980).

ويرى بريم Brehm (1966) أن الأفراد غالبا ما يبالغون في تقدير مقاومتهم للتلاعب، معتقدين أنهم أقل عرضة للسيطرة الخارجية مما هم عليه بالفعل. قد يؤدي هذا الاعتقاد في الحصانة الشخصية ضد التلاعب، على نحو متناقض، إلى جعل الأفراد أكثر عرضة للإقناع والسيطرة، حيث يفشلون في إدراك متى يتم التأثير عليهم.

وقد يكون هذا الوهم أيضاً قابلاً للتكيف لأنه يعزز الشعور بالسيطرة على الذات. وأخيراً، يسمح هذا الاعتقاد للناس بمواصلة حياتهم اليومية دون أن يشلهم الخوف تماماً. ومع ذلك، هناك عدد من العواقب غير التكيفية المحتملة. فقد تؤدي مثل هذه التصورات في نهاية المطاف إلى زيادة ضعف الشخص الموضوعي من خلال

إحداث شعور زائف بالأمان ودفع الناس إلى الاعتقاد بأن السلوكيات الاحترازية غير ضرورية. وتتضمن العواقب غير التكيفية قدرة الناس على التكيف بعد أن يصبحوا ضحايا بالفعل.

أن ارشاد الأفراد إلى كيفية حماية أنفسهم ضد مجموعة ضارة من النداءات الإقناعية- تلك التي يمكن اعتبارها غير شرعية أو غير صادقة، فمحاولات التأثير لا تكمن في الاتصالات المقدمة بصدق والتي تحتوي على معلومات مفيدة محتملة. بدلاً من ذلك، تكمن المشكلة في الرسائل التي تسعى إلى الإقناع من خلال استخدام تكتيكات خادعة (Black & Barney, 1999; McGuire, 1964).

وغالبا ما تفشل محاولات الإقناع بمختلف أنواعها، بما في ذلك حملات السلع الاستهلاكية والصحة العامة والحملات السياسية، في تحقيق التأثير المطلوب في الواقع، في بعض الحالات، تُسفر هذه المحاولات عن نتائج تتعارض مباشرةً مع مقاصدها وذلك لأن الأفـراد يقدرون حريتهم، عـندما يشعر الناس بتهديد لـحريتهم، فإنهم مدفوعون للاستـجابة والمقاومة النفسية بطرق معاكسة (Brehm & Brehm, 2013; Rosenberg & Siegel, 2018)

قد يرى طلبة الجامعة، المعروفون باستقلاليتهم العالية وقدرتهم على اتخاذ القرار أن التعرض لوسائل التواصل وما تفرضه عليهم يمثل تهديدا لحريتهم من خلال خضوعهم بإرادتهم ام بغير ارادة لما تبثه الرسائل الاقناعية، فعندما تهدد المحفزات الخارجية حرية الفرد أو تقيدها، فإنه يكون مدفوعاً لاستعادة حريته. وتُعرف هذه الحالة التحفيزية للتصرف ضد مصدر التهديد واستعادة الحرية بأنها استجابة نفسية (Brehm & Brehm, 2013)، والمعروفة أيضاً باسم استجابة الحالة. ويمكن أن تؤدي الاستجابة النفسية إلى مواقف وعواطف سلبية تجاه مصدر التهديد (Silvia, 2006; Quick & Considine, 2008; Chang & Wong, 2017).

ويحاول البحث الحالي التعرف على طبيعة العلاقة بين الحصانة الشخصية ضد التلاعب والاستجابة النفسية لدى طلبة الجامعة ؟

أهمية البحث

في تدريب الفنون القتالية، يقضي المدربون وقتاً طويلاً في تعليم تقنيات الدفاع - الصد، الانحراف، صد الهجمات كما يفعلون في تعليم تكتيكات الهجوم. ولكن في ساحة المعركة الخاصة بالتأثير الاجتماعي بذل الباحثون جهداً أكبر كثيراً في التحقيق في أشكال الهجوم الإقناعي مقارنة بالدفاع. ونتيجة لهذا فإن المتخصصين في التأثير يستطيعون الاستعانة بمجموعة متنوعة من أسلحة التأثير التي أثبتت فعاليتها تجريبياً، بما في ذلك أسلوب "القدم في الباب" (Freedman & Fraser, 1966)، وأسلوب "الباب في الوجه" (Cialdini et al., 1975)، وتكتيك "هذا ليس كل شيء" (Burger, 1986)، وأسلوب "حتى الفلس الواحد قد يساعد" (Brockner, Guzzi, Kane, Levine, & Shaplen,1984)، وأسلوب "السعر المنخفض" (Cialdini, Cacioppo, Bassett, & Miller, 1978).(Sagarin et al., 2002)

إن وهم الحصانة فكرة مريحة. ويخبرنا العديد من علماء النفس، إن التفاؤل يشكل في بعض الأحيان عنصراً مهماً في التكيف النفسي. ولكن الإفراط في التفاؤل قد يفرض ثمناً باهظاً. فهو يجعلنا غير قادرين على تحمل الأذى النفسي. وكثيراً ما يقال إن الضحك هو أفضل دواء. ربما، ولكن القليل من الواقعية قد يبقيك بعيداً عن المستشفى في المقام الأول(Levine, 2003).

ونعتقد في كثير من الاحيان أننا غير معرضين للخطر، وذلك لأننا نستخف باحتمالية وقوع الأحداث السلبية ونعتقد أن أي أحداث سلبية قد تحدث لن تحدث لنا، وذلك لأن مثل هذه الأحداث لا تتوزع عشوائياً، وفي نهاية المطاف، نحن أشخاص طيبون ومحترمون وحذرون. وبينما تتفق جانوف بولمان Janoff-Bulman (1989a) بشكل عام مع تأكيد تايلور وبراون Taylor and Brown's (1988) على أن الأوهام قابلة للتكيف ويمكنها تسهيل الرفاهية، فإنها تحذر من أنه لا ينبغي للمرء أن يدلي بهذه الادعاءات دون الاعتراف بوجود حدود لهذه القدرة على التكيف. وهي تستشهد بمثال الشخص الذي يعتقد أنه سباح ماهر وقادر ولكنه في الواقع غير قادر على السباحة، وتلاحظ أن الغرق هو بوضوح سلوك غير قابل للتكيف (Vance, 1991).

وفقاً لبريم (١٩٦٦)، يمكن أن يُثير وهم الحصانة الشخصية ضد التلاعب رد فعل ومقاومة نفسية عندما يشعر الشخص بالتهديد، مما يجعل الأفراد أكثر عرضة لمحاولات الإقناع الخفية. ومنذ أول منشور لبريم Brehm حول الاستجابة النفسية عام ١٩٦٦، جذبت هذه الظاهرة الاهتمام في الأبحاث الأساسية والتطبيقية على حد سواء في مجالات مثل الصحة والتسويق والسياسة والتعليم، ونُشرت وفرة من دراسات الاستجابة النفسية. بعد خمسين عاماً من أول منشور لبريم (Steindl et al., 2015).

تشير الدراسات إلى أن الأفراد الذين لديهم استعداد للاستجابة مرتفع هم أكثر حساسية للتهديدات التي تتعرض لها حريتهم (Chartrand et al., 2007) وهم أكثر استعداداً للاستجابة مع محاولات التأثير (Dillard and Shen, 2005) ونظراً لأن الأفراد في مقتبل العمر، وخاصة طلبة الجامعة، يميلون إلى إظهار أعلى استعداد للاستجابة(Hong et al., 1994; Moreira et al., 2021)، وقد أظهرت أبحاث كثيرة أن الأشخاص الذين لديهم قابلية عالية للاستجابة هم أكثر عرضة للانخراط في سلوكيات أكثر مقاومة لمحاولات الإقناع (Van Petegem et al., 2015; Quick et al., 2017; Reynolds-Tylus, 2019) (Guo,2024)
ويؤكد الباحثين على أهمية تصور عملية الاستجابة النفسية كإجراء من خطوتين يبدأ بتهديد الحرية وينتهي بالاستجابة النفسية(Quick et al., 2017; Rosenberg & Siegel, 2018) وهذا يعني أن التهديد المتصور للحرية هو سابقة مهمة للاستجابة النفسية(Guo, 2024).

ومن المثير للاهتمام أن التهديد أو القضاء على سلوك حر غالباً ما يكون من مصدر اجتماعي (Brehm, 1966) عندما تُهدد الحرية بضغط اجتماعي، فإن رد الفعل سيدفع المرء إلى مقاومة هذا الضغط، وقد يُحدث حتى آثاراً عكسية. في دراستهما الكلاسيكية، وجد وينر وبريهم Weiner and Brehm (1966) أن المستهلكين اشتروا كمية أكبر من نوع معين من الخبز عندما تأثروا بشكل معتدل ("جرب من فضلك") مقارنةً بتأثير أقوى ("ستشتري"). وعلى نحو مماثل، أدت لافتة أقوى على باب حمام عام وُضعت لمنع الناس من كتابة الجرافيتي على الجدران ("ممنوع الكتابة على هذه الجدران تحت أي ظرف من الظروف") إلى سلوك محظور أكثر من العبارة الأضعف ("ممنوع الكتابة على هذه الجدران") (Pennebaker & Sander, 1976)(Jonas et al., 2009,p.4).

تشير الادبيات إلى أن الأفراد يميلون إلى رفض المعلومات التي يرون أنها مصممة للتلاعب بهم بشكل غير عادل (على سبيل المثال، من خلال الخداع). وتشير دراسات سلوك المشاركين في الأبحاث البشرية إلى أن المشاركين أكثر عرضة للاستجابة على عكس رغبات المجرب عندما يعتقدون أن المجرب يحاول خداعهم

(Christensen, 1977; Goldberg, 1965; Masling, 1966) . وقد لوحظت نتائج مماثلة في الأبحاث حول التملق. على الرغم من أن الناس يميلون إلى تصديق الإطراء ويحبون أولئك الذين يقدمونه (Byrne, Rasche, & Kelley, 1974; Drachman, de-Carufel, & Insko, 1978) ، إلا أن التملق يمكن أن يأتي بنتائج عكسية عندما يكون من الواضح أن الإطراء هو محاولة تلاعب لتحقيق أهداف خفية (Jones & Wortman, 1973). في تجربة، أثبت فين وماكلوسكي وتوملينسون Fein, McCloskey, and Tomlinson (1997) أن الإشارة إلى نية المُقنع التلاعبية غير المبررة تُفقد رسالة المُقنع (التي كانت مقنعة لولا ذلك) فعاليتها. وأخيراً، في سياقات التسويق، وجد الباحثون أن التأثير الإقناعي يتقوض إذا اعتُبر الشخص المؤثر أنه يستخدم أساليب تلاعبية (Campbell, 1995; Ellen, Mohr, & Webb, 2000; Lutz, 1985; MacKenzie & Lutz, 1989) وتشير الدراسات أن إدراك وجود نية تلاعب غير مبررة دافعاً مثالياً لمقاومة الإقناع. أولاً، لا يشترط أن يكون متلقي الرسالة على دراية بشرعية الادعاءات المحددة الواردة في الرسالة (والتي غالباً ما تكون مجهولة). بل يتطلب فقط تقييماً لمدى مشروعية النهج الإقناعي. ثانياً، لكي يكون هذا الإدراك فعالاً، لا يقتصر على نطاق المواقف الراسخة. إن فكرة التعرض للخداع أو التحايل هي في حد ذاتها مُحفِّزة للمقاومة بسبب الميول المتطورة لتجنب الخداع(Cosmides & Tooby, 1992)، ثالثًا، هناك أدلة قوية على أن هذا الإدراك يُضعف الإقناع في مجالات الإعلان والتسويق(Sagarin et al., 2002).

كما تُظهر العديد من الدراسات أن التلاعب بالنية المُدركة للإقناع يُنتج نتائج تتوافق مع التوقعات لنظرية الاستجابة النفسية (Heller, Pallak, & Picek, 1973; Kohn & Barnes, 1977; Worchel & Brehm, 1970) يمكن إيجاد دليل قوي على التأثير السلبي للنية على الإقناع في التحليل البعدي الذي أجراه بينوا Benoit's(1998)، والذي أشار إلى تأثير متجانس عبر ١٢ دراسة. تشير أبحاث أخرى إلى أن اللغة المكثفة أو القوية أو العقائدية قد تزيد من حجم المقاومة (Bensley &Wu, 1991; Doob & Zabrack, 1971;Worchel & Brehm,1970). على سبيل المثال، أجرى بريم Brehm, (1966) دراسةً تعرّض فيها طلبة جامعة كانساس لرسالة تدعو إلى برنامج أقوى في الألعاب الرياضية بين الكليات. أظهر الطلبة الذين تلقوا نسخة الرسالة التي انتهت بعبارة "أنتم، كطلبة جامعيين، لا بد أن تتوصلوا إلى نفس النتيجة" اتفاقاً أقل مع الرسالة مقارنةً بمن حُذفت منهم الجملة. تُظهر دراسة حديثة أجراها بولر وزملاؤه(Buller et al., 1998,2000) تأثيرات مماثلة مع بعض التحفظات المتعلقة بصيغة الرسالة والنوايا السلوكية السابقة(Dillard & Shen, 2005, p. 146).

وتتوافق الدراسات المتعلقة بعمليات المقارنة التنازلية أيضا مع فكرة أن تصورات الحصانة قد تقلل من التأثير السلبي للأشخاص غير الضحايا. ووفقاً لويلز Wills (1981) يميل الناس إلى إجراء مقارنات تنازلية عندما يشعرون بالتهديد. وتتمثل وظيفة هذه المقارنات في الحفاظ على تقدير الشخص المهدَّد لذاته أو استعادته. ولأن أوهام الحصانة تبدو وكأنها تنطوي على شكل من أشكال المقارنات التنازلية (Perloff & Fetzer,1986) فإنها قد تعزز بالتالي تقدير الذات لدى الأشخاص ورفاهيتهم الذاتية.

بالإضافة إلى تقليل القلق وتعزيز السعادة، قد تكون أوهام الحصانة تكيفية أيضاً لأنها تعزز مشاعر التحكم الشخصي. يجادل منظرو العجز المكتسب (Seligman,1975) بأن تعزيز شعور الفرد بالسيطرة الشخصية على البيئة أمرٌ قيّم ومفيد. وكما زعم لانجر Langer (1975) فإن الأفراد مدفوعون "بتجنب العواقب السلبية المصاحبة لشعورهم بعدم السيطرة"(Langer,1975,p.323). تشمل هذه العواقب السلبية

الشعور بالعجز، والسلبية، والتشاؤم، واللامبالاة، وانخفاض تقدير الذات (Abramson, Seligman, & Teasdale,1978) (Perloff, 1987,p.234)

ويمكن أن تكون أوهام الحصانة تؤدي وظيفة تخدم التكيف لأنها تُمكّن الناس من مُمارسة أعمال الحياة اليومية دون أن يُشلّهم الخوف تماماً. في دراستهم لضحايا الجريمة، كتب ليجون وأليكس Lejeune and Alex (1973) أن افتراضات الحصانة والثقة تُمكّن سكان المدن من القيام بأنشطتهم اليومية الأساسية بسهولة نفسية نسبية. إن "العيش في ظل الخوف" يُحوّل أبسط أنشطة الحياة الحضرية إلى "متاعب" كبيرة (Lejeune & Alex, 1973,p.263).

وهكذا، قد تساعد مشاعر الحصانة على منح الناس شعوراً أساسياً بالأمان والثقة في بيئتهم، وهو شعور ضروري للبقاء على قيد الحياة يومياً. بالإضافة إلى ذلك، قد تعزز هذه التصورات عن الحصانة الشخصية اعتقاد الناس بأن عالمهم منظم وقابل للتنبؤ(Perloff, 1987).

تحديد المصطلحات

تم صياغة التعريف النظري اعتمادا على نظرية الاستجابة النفسية لـ Brehm, 1966 **الحصانة الشخصية ضد التلاعب** personal invulnerability to manipulation : اعتقاد الأفراد أنهم مقاومون للتأثيرات الخارجية، مثل الإقناع أو السيطرة الاجتماعية. فعندما يشعر الناس بأن حريتهم في اتخاذ الخيارات مهددة أو مقيدة، فإنهم يعانون من الاستجابة النفسية - وهي حالة تحفيزية تهدف إلى استعادة استقلاليتهم.

تعريف جانوف بولمان Janoff-Bulman (1989a) التي تعبر عنه بوهم الحصانة ويشبه إلى حد كبير وهم التفاؤل غير الواقعي حيث يكون الناس متفائلين بشكل مفرط بشأن النتائج (Janoff-Bulman, 1989a).

تعريف فيسك وتايلور(1991) Fiske & Taylor "يدفع التفاؤل غير الواقعي الناس إلى تجاهل المخاطر المشروعة في بيئتهم، وعدم اتخاذ تدابير لتعويضها"(Fiske & Taylor, 1991, 1991,p.216). الامر الذي يجعل أهداف التأثير أقل قدرة على صد الهجمات الإقناعية غير المناسبة. ويترتب على ذلك أن شعور المشاركين بالحصانة الشخصية من الإعلانات الخادعة قد يجعلهم غير متحمسين لاستخدام وسائل دفاعية ضد هذه الإعلانات.

الاستجابة النفسية Psychological Reactance : تعريف Brehm (1966) بأنها حالة تحفيزية موجهة نحو إعادة إرساء الحريات المهددة أو الملغاة، والتي يجب أن تتجلى في رغبة متزايدة في الانخراط في السلوك ذي الصلة أو محاولات فعلية للانخراط فيه (Brehm, 1966).

تعريف Brehm & Brehm (1981) "حالة تحفيزية، لها خصائص مُنشِّطة ومُوجِّهة للسلوك" وبموجب ذلك يشعر الأفراد المستجيبون برغبة قوية في فعل شيء ما(Brehm & Brehm, 1981, p. 98).

تعريف Worchel (2004) "هي حالة تحفيزية مصممة ليس فقط لاستعادة الحرية، بل أيضاً لإعادة ترسيخ الهوية" (Worchel, 2004, p.111).

تعريف Brehm & Brehm (2013) الحالة التحفيزية للتصرف ضد مصدر التهديد واستعادة الحرية ويمكن ان تنتج مواقف وعواطف سلبية تجاه مصدر التهديد(Brehm & Brehm, 2013). ويتبنى الباحث تعريف Brehm & Brehm, 2013

الخلفية النظرية

بالنظر إلى الأدلة القوية التي تُثبت وجود وهم الحصانة الشخصية لدى الناس، اقترح العديد من الباحثين أن تصورات الحصانة الشخصية قد تنبع من آليات دفاعية ذاتية (مثل الإنكار) تعمل على تقليل قلق غير الضحايا. يرى وينشتاين Weinstein (1977) بأنه "يمكن استخدام استراتيجيات مواجهة خادعة للذات لتقليل القلق أو الخوف من خلال إنكار أو تشويه وجود التهديد" (Weinstein,1977.p.3). وتماشياً مع منظور دفاعي ذاتي، وجد كيرشت وآخرون Kirscht et al. (1966) أن الأشخاص الذين اعتبروا المرض خطيراً للغاية كانوا أكثر عرضة لإدراك احتمالات إصابتهم بالمرض على أنها أقل من المتوسط. وعلى نحو مماثل، كلما نظر طلبة الجامعة إلى الطلاق باعتباره أمراً مرهقاً وغير سار، كلما رأوا أن فرصهم في الطلاق أقل من المتوسط(Perloff & Farbisz,p. 1985). قد تعكس تصورات غير الضحايا للحصانة الشخصية حاجتهم للتحكم الشخصي. على سبيل المثال، يُخفي الكثير من الناس "وهم السيطرة" على الأحداث العشوائية(Langer, 1975) أو اعتقاداً مبالغاً فيه بقدرتهم على التحكم في النتائج العشوائية. قد يدفع هذا الوهم بالسيطرة الناس إلى المبالغة في تقدير قدرتهم على تحقيق نتائج إيجابية وتجنب النتائج السلبية. بالإضافة إلى ذلك، قد يُعمم الميل العام لدى الناس إلى اعتبار أنفسهم أفضل من المتوسط (Myers & Ridl, 1978; Perloff & Brickman, 1982)، وأكثر ذكاءً من أقرانهم المتوسطين ليشمل معتقدات حول المستقبل، وقد يدفع الناس إلى الاعتقاد بأنهم أكثر قدرة من الشخص العادي على التحكم في حياتهم وتجنب النتائج السلبية. وتماشياً مع هذا، توقع طلبة الجامعة أنه في المستقبل (بعد ١٠ سنوات من الآن)، سوف يكونون في حال أفضل (على سبيل المثال، أكثر سعادة، وأكثر ثقة، وأكثر اجتهاداً، وأقل وحدة) من الشخص العادي في عمرهم(Perloff & Farbisz).

تتجلى هذه المعتقدات المتعلقة بالتحكم الشخصي والحصانة بشكل خاص في ردود أفعال غير الضحايا تجاه ضحايا المحن. وقد أظهرت مجموعة كبيرة من الأبحاث أن المراقبين غالباً ما يلومون الضحايا الأبرياء على محنتهم (Coates, Wortman, & Abbey, 1979; Lerner, 1980; Lerner & Miller, 1978; Walster, 1966) ووفقاً لنظرية الاعتقاد بعدالة العالم لليرنر (Lerner, 1980; Lerner & Miller, 1978) فإن الأفراد مدفوعون للاعتقاد بعالم عادل ومنظم يحصل فيه الناس على ما يستحقونه ويستحقون ما يحصلون عليه، عالم لا تحدث فيه أشياء سيئة للأشخاص الطيبين. ومن خلال إلقاء اللوم على الضحايا أو التقليل من شأنهم، يتمكن غير الضحايا من طمأنة أنفسهم بأنهم لن يكونوا عرضة لمحنة مماثلة. وبالمثل، جادل والستر Walster (1966) بأن الناس يلومون الضحايا لتجنب الاعتراف بإمكانية تعرضهم للضحية. وفقاً لوالستر، إذا اعتبر الناس النتائج السلبية الخطيرة أحداثاً عشوائية، فإنهم يُجبرون على الاعتراف بإمكانية وقوع حادث أو مصيبة لهم. أما إذا استطاع غير الضحايا لوم الضحية وإقناع أنفسهم بأنهم مختلفون عنها، بل وأكثر قدرة منها، فإنهم يستطيعون تجنب مواجهة احتمال وقوعهم ضحايا بشكل مخيف. في كل من صياغتي ليرنر ووالستر Lerner & Walster، يُساعدنا لوم الضحايا على الحفاظ على أوهامنا بالحصانة. ولعل المقارنة الصريحة لحظنا السعيد بحظ الضحايا السيئ تُعزز اعتقادنا بأننا أفضل من المتوسط، مما يُسهّل علينا إدراك أننا نتمتع بحصانة شخصية(Perloff, 1987).

بالإضافة إلى الحاجة إلى التحكم الشخصي، فإن عمليات التفكير الأنانية وعدم مراعاة السلوكيات الاحترازية للآخرين قد تساهم في تصورات غير الضحايا للحصانة (Weinstein, 1980, 1983; Weinstein & Lachendro, 1982) في إحدى الدراسات(Weinstein, 1980)، طُلب من طلبة الجامعة سرد جميع العوامل التي يعتقدون أنها تزيد أو تقلل من احتمالية وقوع مجموعة متنوعة من الأحداث السلبية لهم. أظهرت مجموعة ثانية من الأشخاص الذين قرأوا هذه القوائم تصورات أضعف للحصانة. وبالتالي، فإن مجرد معرفة أسباب شعور غير الضحايا الآخرين بالحصانة قد قلل بشكل كبير من تصورات الأشخاص المتحيزة للمخاطر. وجـــد وينشتاين ولاشينـــدرو Weinstein & Lachendro (1982) أن مجرد جعل الأشخاص يفكرون في حالة أقرانهم المعرضين للخطر دون تقديم أي معلومات عن هؤلاء الأشخاص الآخرين - قلل من أوهامهم. تشير هذه الأبحاث إلى أن غير الضحايا قد يكونون على دراية فقط بالعوامل التي تقلل من ضعفهم وقد يفشلون في إدراك أن الآخرين قد يكون لديهم العديد من العوامل لصالحهم(Perloff, 1987).

قد يُسهم اختيار المرء لمقارنة الآخرين في تكوين تصورات غير الضحايا عن الحصانة الشخصية. من المبادئ الأساسية لنظرية المقارنة الاجتماعية أن شعورنا تجاه أنفسنا يعتمد جزئياً على من نُقارن أنفسنا به (Festinger, 1954; Wills, 1981) وقد يعتمد اعتبارنا أنفسنا أكثر أو أقل عرضة للوقوع ضحية مستقبلاً جزئياً على هوية هؤلاء الآخرين. وبقدر ما نُجري "مقارنات تنازلية" downward comparisons (Wills, 1981) بمقارنة أنفسنا بآخرين أقل حظاً وأكثر عرضة للخطر منا، فقد نميل إلى اعتبار أنفسنا منيعين بشكل فريد. وقد تكمن وراء هذه المقارنات التنازلية آليات تحفيزية ومعرفية: من منظور تحفيزي، قد تُؤدي المقارنات التنازلية مع الآخرين الضعفاء وظيفة دفاعية عن الذات من خلال تقليل قلق غير الضحايا وتعزيز مشاعر التحكم الشخصي (Perloff, 1983; Wills, 1981) وكما لاحظ تايلور، وود، وليشتمان (Taylor, Wood, and Lichtman (1983، فإن "المقارنات التنازلية لها ميزة نفسية تتمثل في جعل الشخص يشعر بالرضا عن وضعه مقارنة بالآخر المقارن" (Taylor et al., 1983, p.27).

على النقيض من هذا الإطار التحفيزي، اقترح واينشتاين (Weinstein (1980 تفسيراً معرفياً لكيفية مساهمة المقارنات الاجتماعية التنازلية في إدراك عدم التأثر بالتحديات. ويشير إلى هذه التصورات بـ"التفاؤل غير الواقعي"، أي الميل إلى اعتبار المرء نفسه أقل عرضة من غيره للأحداث السلبية، وأكثر عرضة من غيره للأحداث الإيجابية. ووفقاً لواينشتاين (Weinstein (1980، فإن الناس متفائلون بشكل غير واقعي جزئياً لأنهم يقارنون أنفسهم بمعيار غير مناسب، وهو "صورة نمطية غير واقعية لشخص لا يفعل شيئاً لتحسين فرصه، أو حتى ينخرط في أنشطة عكسية"(Weinstein, 1980, p.819)، وقد جادل واينشتاين بأن هذه المقارنات غير المناسبة تنبع من اعتماد الناس على خوارزمية "التمثيل الاستدلالي representativeness heuristic (Kahneman & Tversky, 1973) ويتضمن استخدام خوارزمية التمثيل تصنيف الفرد في فئة معينة بناءً على ما إذا كانت سماته تشبه السمات المميزة لهذه الفئة. وفقاً لوينشتاين، بالنسبة للعديد من الأحداث - كالإصابة بسرطان الرئة أو إدمان الكحول مثلاً - قد يكون لدى الناس تصور نمطي عن نوع الشخص الذي يتعرض لهذا الحدث. إذا لم يروا أنفسهم ينطبق عليهم هذا التصور، فإن الاستدلال التمثيلي يوحي بأنهم سيستنتجون أن الحدث لن يحدث لهم، متجاهلين احتمال أن قلة ممن يمرون بهذا الحدث قد ينطبق عليهم هذا التصور (Weinstein, 1980, p.808)، في دراسة تُفيد بنتائجَ متوافقة مع هذا المنطق، رأى طلبة جامعيون، ممن كانت لديهم صورةٌ واضحةٌ في أذهانهم عن نوع

مُعينٍ من الأشخاص الذين يُحتمل أن يقع لهم حدثٌ سلبي، أن فرصَ خوضهم لهذا الحدث أقلُّ من المُتوسط(Weinstein, 1980).

اما ماكجواير(1964) McGuire's فقد طورت نظرية التلقيح (التحصين) Inoculation Theory وباستثناء هذه النظرية والبحوث التي تناولت التحذير المسبق (Papageorgis, 1968; Petty & Cacioppo, 1977, 1979)، لم يقدم الباحثون الأكاديميون سوى القليل من التقنيات لغرس المقاومة في مواجهة الهجوم الإقناعي. وهذا أمر مؤسف لأسباب نظرية وعملية. أولاً، سيكون من المفيد نظرياً بالنسبة للباحثين في مجال الإقناع والتأثير الاجتماعي أن يفهموا الإجراءات التي تمنح المقاومة الفعالية ولماذا تفعل ذلك (Jacks & Cameron, 2001; Zuwerink & Devine, 1996) ثانياً، ستكون القيمة العملية الكبيرة مصاحبة لتحديد تكتيكات المقاومة الناجحة. على سبيل المثال، من المؤكد أن المعلومات التي تساعد الجمهور في التعامل مع الاتصالات الإقناعية المضمنة في نداءات الإعلان والتسويق ستحظى بالترحيب من جانب أنصار حماية المستهلك والمهتمين من المربين والمثقفين في هذا المجال (Black & Barney, 1999; Schudson, 1986) (Sagarin et al.,2002).

كانت هذه النظرية مستوحاة من القياس البيولوجي، تنبأ McGuire بأنه، بنفس الطريقة التي يمكن بها جعل الناس مقاومة للمرض من خلال تلقيحها مع ضعف شكل من هذا المرض، يمكن جعل الأهداف المقنعة مقاومة لهجوم في المواقف من خلال تلقيحه مع ضعف شكل من هذا الهجوم. ركز McGuire جهوده على مجموعة ضعيفة بشكل خاص من المعتقدات، والثنائيات الثقافية، والتي كان لدى معظم الناس خبرة قليلة في الدفاع عنها. فكر McGuire (1964) في أن العلاج الفعال لتعزيز مقاومة المواقف يتطلب عاملين. العلاج اللازم لتوفير أهداف مقنعة مع الدافع للدفاع عن مواقفهم والقدرة على القيام بذلك بفعالية. وقد أنجز هذا من خلال دفاع يقوم على دحض الحُجج المعارضة A refutational defense حيث تعرض المشاركون لضعف الحجج ضد البديهية الثقافية. بالمقارنة مع الدفاع الداعم supportive defense، حيث تم إعطاء المشاركين حجج لدعم البديهية، غرس الدفاع الذي يقوم على دحض الحجج مقاومة كبيرة وطويلة الأمد (Sagarin et al.,2002).

تتضمن النظرية ضمنياً فكرة أن الناس ينفرون من التلاعب بهم بشكل مفرط وينبع هذا النفور على الأرجح من مصادر متعددة. فمن الممكن أن يقاوم الناس التلاعب المفرط لمجرد تجنب العواقب المادية والاجتماعية المؤلمة للقرارات الخاطئة. ومع ذلك، نرجح، بالإضافة إلى ذلك، أن يرفض الناس التلاعب المفرط (ومن يحاولونه) لأن عدم القيام بذلك يهددهم بأوصاف ذاتية غير مرغوب فيها مثل المتعرض للغش والمغفل- وهو منظور يتوافق مع تفكير مجموعة متنوعة من الباحثين الذين يربطون مقاومة الإقناع بتهديدات للذات (Cohen, Aronson, & Steele, 2000; Jacks & Cameron, 2001;Katz, 1960; McGuire, 1964; Sherif & Cantril, 1947).

منظور الاستجابة النفسية: هيمنت على علم النفس الأكاديمي في الولايات المتحدة الأمريكية منذ أوائل القرن العشرين وحتى منتصف الخمسينيات من القرن العشرين نظرية السلوكية وأشكال مختلفة من نظريات الاستجابة للمحفزات مثل تلك التي اقترحها كلارك هال Clark Hull (1943) أو نظريات التعزيز مثل تلك التي اقترحها سكينر B.F. Skinner (1938) وعلى الرغم من أن الهدف النهائي لهؤلاء المنظرين كان فهم السلوك البشري، إلا أن أدلة أبحاثهم كانت إلى حد كبير من الحيوانات مثل الحمام والجرذان. ومع

ذلك، وبسبب التطورات السياسية في ألمانيا التي بدأت في ثلاثينيات القرن العشرين، انتقل العديد من العلماء، وخاصة أولئك من أصل يهودي، إلى الولايات المتحدة الأمريكية(Miron & Brehm, 2014).

وفي حالة علم النفس، جلب أشخاص مثل كورت لوين والعديد من علماء النفس الجشطالتي Gestalt psychologists معهم وجهات نظر حول السلوك البشري لم تكن مبسطة مثل تلك التي قدمتها نظرية السلوكية. ولقد أشارت هذه الموجة الجديدة من علماء النفس إلى العديد من التعقيدات التي تكتنف السلوك البشري وبعض المشاكل المرتبطة بالسلوكية، والأهم من ذلك أنها ساعدت في خلق روح جديدة في دراسة السلوك الاجتماعي. وبعد وفاة لوين انتقل مركز أبحاث ديناميكيات الجماعة، الذي أسسه كيرت لوين Kurt Lewin في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا، إلى جامعة ميشيغان، وعمل كمصدر رئيسي للتدريب والبحث في السلوك الاجتماعي، بما في ذلك ديناميكيات الجماعة. وفي نفس الوقت تقريباً، أسس كارل هوفلاند Carl Hovland في جامعة ييل برنامجاً لتغيير المواقف شجع على اتباع نهج متعدد التخصصات لفهم كيفية تأثير الجوانب المختلفة لعملية الاتصال(المتصلون، الرسائل، المتلقون) على الإقناع(Miron & Brehm, 2014)

وعلى الرغم من أن كيرت لوين (على سبيل المثال، ١٩٣٩) أشار إلى الطريق، فإن الثورة الكبرى في دراسة السلوك الاجتماعي كانت من خلال بيان فستنجر Festinger's (1957) لنظرية التنافر المعرفي. وقد حافظ فستنجر بعناية على النظرية ضمن القواعد العامة للسلوكية. وقد حقق ذلك من خلال الإشارة إلى التنافر باعتباره دافعاً مشابهاً للجوع، ومن خلال تشغيل النظرية من حيث المتغيرات القابلة للملاحظة، تماما كما يتم إجراء تجربة على الفئران. والواقع أن لورانس وفستنجر Lawrence and Festinger (1962) أبلغا عن سلسلة من التجارب التي توضح تطبيق نظرية التنافر على سلوك الفئران. وبهذه الطريقة، قلب تأثير المكافآت رأساً على عقب من خلال التنبؤ بأنه في ظل ظروف معينة، سيتم تعزيز السلوك بمكافأة أقل، وليس أكثر. وكانت العوامل الرئيسية في هذه النظرية هي العلاقة بين الإدراكات، وأهمية كل منها للشخص الذي يحملها، ومقاومة كل منها للتغيير. فوق كل ذلك، بنى فستنجر نظرية تفترض وجود عملية تحفيزية داخلية بدلاً من افتراض أن كل التأثيرات بين المحفزات والسلوك كانت بسيطة ومباشرة(Miron & Brehm, 2014).

وقد ولدت نظرية الاستجابة النفسية Psychological Reactance theory (PRT) (Brehm, 1966) من تقليد نظريات التناشز المعرفي وبشكل أكثر تحديداً، من نظرية التنافر المعرفي فستينجر (١٩٥٧). ونشر بريهم Brehm (1956) أحد أول الاختبارات التجريبية للتنافر المعرفي. يركز كل من التنافر المعرفي ونظرية الاستجابة النفسية PRT على الإثارة التحفيزية؛ ومع ذلك، ركز بريهم Brehm (1966) على دافع محدد- الدافع للحفاظ على حرية اختيار متى وكيف يتصرف الافراد ,Rosenberg & Siegel). 2016) وسنستعرض أساس النظرية التي صاغها جاك بريهم في عام ١٩٦٦ في نظريته عن الاستجابة النفسية ونأخذ عينات من بعض الاتجاهات المثيرة للاهتمام في البحث حولها والتي أجراها علماء النفس الاجتماعي خلال العقود الماضية.

وفي هذا السياق، نفذ بريهم وكوهين Brehm and Cohen (1962) وكلاهما كان يعمل في برنامج تغيير المواقف بجامعة ييل في ذلك الوقت، برنامجاً بحثياً موسعاً حول الإقناع، استند إلى حد كبير إلى نظرية التنافر، ولكن مع بعض الاهتمام بحالات خاصة من المقاومة للتأثير الاجتماعي. وبعد انتقال بوب كوهين إلى جامعة نيويورك وانتقال بريهم إلى جامعة ديوك، أصبحت الأخيرة أكثر اهتماماً بحدوث المقاومة للتأثير

الاجتماعي، وقد أدى هذا الاهتمام إلى صياغة نظرية الاستجابة النفسية وبرنامج بحثي (Brehm, 1966) وبدأ واضحاً في ذلك الوقت أن النظريات السائدة كانت معنية في المقام الأول بالظروف التي تنتج التأثير، وأن التأثيرات المعارضة كانت متجاهلة إلى حد كبير(Miron & Brehm, 2014).

تتكون نظرية الاستجابة النفسية من أربعة عناصر أساسية: الحرية، وتهديد الحرية، والاستجابة النفسية، واستعادة الحرية. لا يقتصر مفهوم الحرية على الحرية بشكل عام؛ بل هو "ليس اعتبارات مجردة، بل حقائق سلوكية ملموسة" (Brehm & Brehm, 1981, p. 12). ومع ذلك، يُعرّف مفهوم السلوكيات الحرة تعريفاً واسعاً ليشمل الأفعال، بالإضافة إلى المشاعر والمواقف (Brehm, 1966;Wicklund, 1974). لا يمتلك الأفراد حريات إلا بقدر معرفتهم بها وإدراكهم لقدرتهم على ممارسة السلوك(Dillard & Shen, 2005).

بما أن الفرد يدرك حرية محددة، فإن أي قوة تُمارس عليه تُصعّب عليه ممارسة تلك الحرية تُشكل تهديداً (Brehm, 1966; Brehm &Brehm, 1981) حتى حدث غير شخصي، كالطقس، يمكن اعتباره تهديداً إذا صعّب ممارسة الحرية. ومع ذلك، يُعدّ التأثير الاجتماعي تهديداً وثيق الصلة بمسائل التواصل الإقناعي. في الواقع، من أهمّ ادعاءات هذه النظرية أن من يُمارسون التواصل تحت ضغط شديد يُحتمل أن يُنظر إليهم على أنهم تهديد للحرية(Brehm, 1966;Wicklund, 1974). الاستجابة (أو المقاومة) النفسية هي "الحالة التحفيزية التي يُفترض حدوثها عند زوال الحرية أو تهديدها بالزوال" (Brehm & Brehm, 1981,p. 37). وتزعم النظرية أنه عند زوال الحرية المُدركة أو تهديدها بالزوال، سيُحفّز الفرد على استعادة تلك الحرية. وتتطلب استعادة الحرية مباشرةً القيام بالفعل المحظور. بالإضافة إلى ذلك، يمكن استعادة الحريات بشكل غير مباشر من خلال زيادة الإعجاب بالاختيار المُهدد (Brehm, Stires, Sensenig, & Shaban, 1966; Hammock & Brehm, 1966) ، أو التقليل من مصدر التهديد (Kohn & Barnes, 1977; Schwarz, Frey, & Kumpf, 1980; Smith, 1977;Worchel, 1974)، أو إنكار وجود التهديد (Worchel & Andreoli, 1974;Worchel, Andreoli, & Archer, 1976)، أو من خلال ممارسة حرية مختلفة لاكتساب الشعور بالسيطرة والاختيار(Wicklund, 1974). وعلى الرغم من أن جميع هذه الوسائل لتقليل المقاومة كانت محور البحث، إلا أن تغيير الموقف المُخفّض أو المُرتدّ قد استحوذ على نصيب الأسد من الاهتمام(Dillard & Shen, 2005).

وبالتالي، فإن المقاومة هي القوة التي تُحفّز نتائج مُعينة، وخاصةً الجهود المبذولة لإعادة إرساء الحرية المهددة بوسائل مباشرة أو غير مباشرة. وبغض النظر عن الإشارة الموجزة إلى احتمالية "إدراك الأفراد لمشاعر عدائية وعدوانية"(Brehm, 1966).

منذ كتابات بريهم، طبّق الباحثون أفكاراً مستمدة من نظرية الاستجابة على عدد من المجالات المختلفة. وفي سياق تحليل النظرية وتوسيع نطاقها، عُرِّفت المقاومة ضمنياً وبشكل صريح بطرق مختلفة. وبناءً على أعمال مؤلفين سابقين، يمكن تمييز أربع طرق لوصف المقاومة. في الطريقة الأولى، تُعتبر المقاومة معرفية بحتة. يتبنى البحث في مجال الاستجابة المعرفية هذا المنظور بوضوح(Petty & Cacioppo, 1986)، كما هو الحال مع العمل على المظاهر السريرية للاستجابة(Kelly & Nauta, 1997). ومن مزايا تصور الاستجابة بهذه الطريقة إمكانية قياسها من خلال مجموعة متنوعة من تقنيات الإبلاغ الذاتي(Dillard & Shen, 2005, p. 146). الوسيلة الأكثر صلة بمسائل الإقناع هي تقنية سرد الأفكار الشائعة

الاستخدام(Cacioppo & Petty, 1981). تشير هذه الرؤية المعرفية البحتة إلى إمكانية تصور المقاومة وتطبيقها عملياً باعتبارها حجة مضادة، إلا أن النظرية واضحة تماماً فيما يتعلق بدور المقاومة في عملية الإقناع: فالمقاومة هي الحالة التي تتوسط آثار تهديد الحرية على نتائج مختلفة كالموقف والسلوك(Dillard & Shen, 2005, p. 146).

وفقاً للنظرية، إذا شعر الأفراد بأن أياً من سلوكياتهم الحرة التي يمكنهم الانخراط فيها في أي لحظة أو في المستقبل قد تم إلغاؤها أو تهديدها بالإلغاء، فسوف تثار الحالة التحفيزية للاستجابة النفسية. تتجه حالة الاستجابة (المقاومة) هذه نحو استعادة السلوك المهدد أو الملغى. ولأن المقاومة هي حالة تحفيزية، فإنها تمتلك خصائص منشطة تدفع الأفراد إلى الانخراط في سلوكيات استعادة الحرية. وقد يحاول الأفراد بشكل مباشر إعادة تأكيد الحرية من خلال الانخراط في الخيار المهدد بالإلغاء أو قد يستعيدون الحرية بشكل غير مباشر من خلال ملاحظة الآخرين وهم يستعيدون الحرية المهددة. وفي بعض الأحيان، ينتقص الأفراد من شأن التهديد أو يعتدون على العامل المهدد إذا كان التهديد غير مشروع. وعندما لا يمكن استعادة الحرية بشكل مباشر، فقد يعمل الناس بدلاً من ذلك بشكل شخصي على تقليل جاذبية البديل المفروض وزيادة جاذبية الخيار المرفوض. ولكي يتم إثارة المقاومة، يجب أن يمتلك الشخص الحرية في البداية. وبالتالي فإن المقاومة تفاعلية، وليست استباقية، لأنها موجودة فقط في "سياق القوى الأخرى التي تحفز الشخص على التخلي عن الحرية والامتثال للتهديد أو الإلغاء" (Brehm & Brehm, 1981, p. 37).

إن أحد أبسط النتائج المترتبة على هذه النظرية، ولكن ربما الأقل وضوحاً، يتعلق بالاختيار بين بديلين جذابين. ويبدو أن ما يميل الناس إلى التفكير فيه هو مدى السيطرة التي يمنحهم إياها الاختيار، وهو ما قد يكون جيداً، ووفقاً لهذا المنطق النفسي، فإن كلما زاد عدد البدائل المتاحة، كان ذلك أفضل. ولكن إذا كان بوسع الشخص أن يختار بديلاً واحداً فقط، فمن الصحيح أيضاً أن كلما زاد عدد البدائل، زادت الحرية التي يتعين عليه أن يتمتع بها(Miron & Brehm, 2014, p. 4).

افتراضات النظرية: تعتمد نظرية الاستجابة النفسية على افتراضين. أولاً، أن الناس لديهم مجموعة من السلوكيات الحرة التي يعتقدون أنهم قادرون على تنفيذها(Brehm, 1966). وفقًا لبريهم، فإن السلوكيات الحرة هي الأفعال التي انخرط فيها الناس سابقاً، وينخرطون فيها حاليا، ويمكن أن ينخرطوا فيها في المستقبل. الافتراض الثاني لنظرية الاستجابة النفسية هو أنه عندما يتم تهديد السلوكيات الحرة للناس أو القضاء عليها، فإنهم يصبحون مدفوعين لاستعادة حريتهم(Brehm, 1966). يؤدي هذان الافتراضين إلى العديد من التنبؤات حول خصائص الحريات والتهديدات التي تثير الاستجابة النفسية، وكذلك نتائج الاستجابة النفسية (Brehm & Brehm, 1981). يتبنى البحث الحالي نظرية الاستجابة النفسية لـ Brehm, 1966 بوصفها إطاراً نظرياً لمفهومي الحصانة الشخصية والاستجابة النفسية، للقيام بإجراءات القياس وتفسير النتائج. ويستند هذا التبني الى التبرير الآتي: تميزت هذه النظرية منذ نشوئها في خمسينات القرن العشرين بشموليتها واقتصاديتها وخصوبتها وقابليتها للاختبار، وبأن حقائقها ترسخت تدريجياً من جراء تفاعل مفاهيمها النظرية مع معطياتها الامبريقية، فضلاً عن تطبيقاتها الواسعة في الحياة الاجتماعية. وما تزال إطاراً مرجعياً واسع الانتشار والقبول في اجراء الدراسات النفسية الاجتماعية.

منهجية البحث وإجراءاتِهِ

إجراءات البحث

يتناول هذا الجزء وصف إجراءات تحديد مجتمع البحث، واختيار العينة منه، كذلك وصف إجراءات بناء الأدوات اللازمة لتحقيق أهداف البحث.

أولاً- مجتمع البحث:

شمل مجتمع البحث الحالي طلبة الجامعة المستنصرية ذكوراً وإناثاً للدراسات الأولية الصباحية، للعام الدراسي (2023-2024) وللتخصصين العلمي والإنساني، ويضم مجتمع البحث هذا (13) كلية إنسانية وعلمية. والجدول (1) يوضح ذلك.

الجدول(1) الكليات العلمية والإنسانية وأعداد الطلبة فيها

ت	الكلية	الدراسات الأولية/ صباحي		
		ذكور	إناث	المجموع
1	الآداب	1808	2308	4116
2	التربية الاساسية	3554	4588	8142
3	العلوم	٨٤٤	١٦٨٢	٢٥٢٦
4	التربية	١٨٧٧	٢٢٥٦	٤١٣٣
5	الادارة والاقتصاد	١٨٢٢	١٨١٩	٣٦٤١
6	الصيدلة	٤٦٨	١٠٦٧	١٥٣٥
7	طب الاسنان	٢٣٢	٤٨٧	٧١٩
8	الطب	١٤٥٠	٢٠٣٠	٣٤٨٠
9	التربية البدنية وعلوم الرياضة	٦٣٥	٩٨	٧٣٣
10	العلوم السياحية	٣٥٦	٢٦٨	٦٢٤
11	الهندسة	٢٥٤١	١٠٩٤	٣٦٣٥
12	القانون	٤٩٨	٦١٩	١١١٧
١٣	العلوم السياسية	١٩٦	١٧٩	٣٧٥
	المجموع الكلي	١٦٢٨١	١٨٤٩٥	٣٤٧٧٦

ثانياً- عينة البحث:

بلغ حجم عينة البحث الحالي (116) طالباً وطالبة، مرحلة البكالوريوس في الجامعة المستنصرية ومن كلا الجنسين. تراوحت أعمارهم ما بين (20- 33) سنة، بمتوسط (24) سنة. كان منهم (27) طالباً و(89) طالبة، تم اختيارهم بطريقة العينة العشوائيّة البسيطة، من طلبة الصفوف الاولى، الدراسة الصباحيّة، في (4) من كليّات الجامعة المستنصرية: كليّة الآداب، الادارة والاقتصاد، كلية الصيدلة، وكليّة الطب. والجدول (2) يوضح ذلك.

الجدول (2)
يوضح توزيع عينة البحث بحسب الكلية والجنس

نوع الكلية	عدد العينة	الجنس	
		ذكور	إناث
الآداب	٣٠	8	22
الادارة والاقتصاد	٢٩	7	22
الصيدلة	٢٩	6	23
الطب	٢٨	6	22
المجموع	١١٦	٢٧	٨٩

ثالثاً ـ أدوات البحث:

أ – مقياس الحصانة الشخصية

بعد الاطلاع على الأدبيات والدراسات السابقة والإطار النظري المعتمد تم بناء مقياس الحصانة الشخصية، وتألف المقياس من (16) فقرة. وقد استخدمت طريقة Likert في تطوير المقياس الحالي؛ فالمقياس المصمم بهذه الطريقة يمتلك درجة عالية من الاتساق الداخلي، وهو يبرز الفروق الدالة بين أولئك الذين لديهم توجهات إيجابية نحو موضوع البحث، وبين أولئك الذين لديهم توجهات سلبية نحوه.

صياغة الفقرات:

بعد تعريف مفهوم الحصانة الشخصية: في ضوء نظرية الاستجابة النفسية لـ Brehm (1966) في البحث، تم في ضوء ذلك جمع الفقرات وإعدادها وصيغت وفق الخطوات والإجراءات الآتية:

1- بعد مراجعة الأدبيات والدراسات السابقة، تم استخلاص عدد من الفقرات.

2- جمعت الفقرات التي تم الحصول عليها ونظمت ليصبح عددها (20) فقرة، تمثل المقياس بصورته الأولية، وقد روعي في صياغة الفقرات ما يأتي: أن يتكون المقياس من فقرات إيجابية(الفقرات الدالة على الصورة الايجابية)، وأخرى سلبية(الفقرات الدالة على الصورة السلبية)، أن يكون محتوى الفقرة واضحاً وصريحاً ومباشراً، إبعاد أدوات النفي من الفقرات قدر الإمكان تجنباً للإرباك.

ب- مقياس الاستجابة النفسية:

تم تبني مقياس الاستجابة النفسية لـ Hong & Faedda (1996) Psychological Reactance Scale (HPRS)، والذي يتألف من (11) فقرة تقيس الاستجابة النفسية لدى الشخص لمقاومة السيطرة أو الإقناع على مقياس ليكرت Likert من(5) بدائل.

تحليل الفقرات:

لغرض حساب القوة التمييزية للفقرات وبعد الانتهاء من تطبيق المقاييس وتصحيحهما واستبعاد الاستمارات غير الصالحة لعدم دقة المستجيب وجدية الإجابة، تم الحصول على الأعداد النهائية (116) استمارة لمقياس الحصانة الشخصية، ومقياس الاستجابة النفسية ويهدف هذا الإجراء كما أشار Eble إلى الإبقاء على الفقرات المميزة.

أ – تحليل فقرات مقياسي الحصانة الشخصية والاستجابة النفسية بطريقة المجموعتين المتطرفتين

بعد تطبيق المقياس ولغرض الإبقاء على الفقرات المميزة، أُجري تحليل الفقرات باستخدام أسلوب المجموعتين المتطرفتين واتُبعت الخطوات الآتية:

1- تحديد الدرجة الكلية لكل استمارة من الاستمارات البالغ عددها (116) استمارة.
2- ترتيب الاستمارات من أعلى درجة إلى أدنى درجة.
3- تعيين (27 %) من الاستمارات الحاصلة على الدرجات العليا والتي تراوحت درجاتها مابين (55-69) والبالغ عددها (32) استمارة. وكذلك تعيين (27 %) من الاستمارات الحاصلة على الدرجات الدنيا والتي تراوحت درجاتها بين (28-47) والبالغ عددها(32) استمارة أيضاً، لمقياس الحصانة الشخصية، أما مقياس الاستجابة النفسية، تم تعيين (27 %) من الاستمارات الحاصلة على الدرجات العليا والتي تراوحت درجاتها مابين (45-54) والبالغ عددها (32) استمارة. وكذلك تعيين (27 %) من الاستمارات الحاصلة على الدرجات الدنيا والتي تراوحت درجاتها بين (11-38) أي إن (64) استمارة من أصل (116) استمارة هي التي أخضعت للتحليل، وبذلك تكون لدينا مجموعتان بأكبر حجم وأقصى تباين.
4- تطبيق الاختبار التائي t-test لعينتين مستقلتين لاختبار دلالة الفروق بين المجموعتين العليا والدنيا على كل فقرة، وقد عُدت القيمة التائية مؤشراً لتمييز كل فقرة بمقارنتها مع القيمة الجدولية وبدرجة حرية (62) وقد ظهرت جميع فقرات مقياس الحصانة الشخصية مميزة، عند مستوى دلالة(0.05)، باستثناء الفقرة رقم (9) كانت غير مميزة، اما بالنسبة لمقياس الاستجابة النفسية ظهرت جميع الفقرات مميزة عند مستوى دلالة (0.05)، والجدول (3) يتضمن المتوسط والانحراف المعياري لكل فقرة من فقرات كل مقياس للمجموعتين العليا والدنيا والقيمة التائية لهما.

الجدول(3)

معاملات تمييز فقرات مقياس الحصانة الشخصية ومقياس الاستجابة النفسية بأسلوب المجموعتين المتطرفتين

مقياس الحصانة الشخصية						مقياس الاستجابة النفسية					
الفقرات	المجموعة العليا		المجموعة الدنيا		قيمة ت المحسوبة	الفقرات	المجموعة العليا		المجموعة الدنيا		قيمة ت المحسوبة
	المتوسط	الانحراف	المتوسط	الانحراف			المتوسط	الانحراف	المتوسط	الانحراف	
1	3.19	1.55	1.97	1.35	3.34	1	4.03	1.03	3.00	1.01	4.03
2	3.84	0.72	3.31	1.03	2.38	2	4.59	0.75	3.41	1.24	4.62
3	4.63	0.60	3.56	1.31	4.13	3	4.63	0.90	2.63	1.28	7.17
4	3.28	1.39	1.97	1.17	4.06	4	4.59	0.71	3.53	1.34	3.95
5	3.91	1.22	2.91	1.22	3.25	5	4.56	0.80	3.25	1.21	5.09
6	4.59	0.71	3.44	1.24	4.56	6	4.19	0.93	2.91	1.42	4.26
7	3.38	1.43	1.69	1.12	5.25	7	3.63	1.23	2.09	1.02	5.38
8	3.19	1.35	1.72	0.72	5.40	8	4.44	1.07	3.53	1.31	3.01
9	3.75	1.32	3.22	1.18	1.69	9	4.88	0.70	3.22	1.69	5.09
10	4.44	0.80	3.22	1.00	5.35	10	4.16	1.05	2.56	1.26	5.47
11	3.69	1.12	2.72	0.95	3.71	11	4.94	0.24	3.56	1.48	5.18
12	3.22	1.43	1.59	0.97	5.30						
13	3.81	1.40	2.22	1.15	4.96						
14	3.84	1.24	2.72	1.22	3.64						
15	3.44	1.01	2.53	1.29	3.11						
16	4.38	1.10	3.09	1.25	4.34						

الصدق Validity

يشير الصدق إلى الدرجة التي يكون بها المقياس قادراً على أن يقيس فعلاً الخاصية التي يُفترض أنّهُ وُضع لقياسها، وبكلمات أخرى، هل المقياس يقيس فعلاً ما أُعِدّ لقياسه؟

- علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية:

وهذا يعني أن الفقرة تقيس المفهوم نفسه الذي يقيسه المقياس كلاً؛ إذ يعد هذا أحد مؤشرات صدق البناء. وقد تحقق هذا النوع من الصدق في مقياس الحصانة الشخصية ومقياس الاستجابة النفسية، من خلال إيجاد العلاقة الارتباطية بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية للمقياس، وقد استخدم معامل ارتباط بيرسونCorrelation Coefficient Pearson product - Moment لاستخراج العلاقة الارتباطية بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية لـ (116) استمارة، وأظهرت نتائج المعالجة الإحصائية لدرجات الأفراد على مقياس الحصانة الشخصية ومقياس الاستجابة النفسية وجود علاقة ارتباطية دالة لدى مقارنتها بالقيمة الجدولية [1] عند مستوى دلالة إحصائية (0.01) وبدرجة حرية (114) ولجميع الفقرات، الجدول(4).

الجدول(4)

معاملات ارتباط بيرسون بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية لمقياس الحصانة الشخصية ومقياس الاستجابة النفسية

مقياس الحصانة الشخصية		مقياس الاستجابة النفسية	
الفقرات	معامل الارتباط	الفقرات	معامل الارتباط
1	0.34	1	0.40
2	0.18	2	0.43
3	0.25	3	0.56
4	0.45	4	0.45
5	0.31	5	0.48
6	0.35	6	0.44
7	0.54	7	0.50
8	0.59	8	0.36
10	0.50	9	0.49
11	0.44	10	0.51
12	0.50	11	0.58
13	0.48		
14	0.34		
15	0.34		
16	0.34		

الثبات Reliability

يشير الثبات إلى ما إذا كانت إجراءات القياس تعطي القيم نفسها للخاصية المقاسة في كل مرة يتم قياسها؛ أو هو مدى اتساق الاختبار مع نفسه في قياس أي جانب يقيسه وقد تم اعتماد طريقة معامل(ألفا) للاتساق الداخلي لحساب الثبات:

[1]. القيمة الجدولية (0,10) عند مستوى دلالة (0,01) وبدرجة حرية (114).

معامل(ألفا) للاتساق الداخلي

يعتمد هذا الأسلوب على اتساق أداء الأفراد من فقرة إلى أخرى. لحساب الثبات بهذه الطريقة تم استخدام معادلة (ألفا) وقد بلغ معامل الثبات لمقياس الحصانة الشخصية (0.63)، أما مقياس الاستجابة النفسية فقد بلغ معامل الثبات (0.66).

رابعاً ـ الوسائل الإحصائية

لمعالجة بيانات البحث استخدم الباحث الوسائل الإحصائية الآتية:

1- الاختبار التائي t-test لعينتين مستقلتين وذلك لاختبار دلالة الفروق بين المجموعة العليا والدنيا عند حساب معامل تمييز الفقرات.

2- الاختبار التائي لعينة ومجتمع للمقارنة بين متوسطات العينة والأوساط الفرضية.

3- معامل ارتباط بيرسون pearson-correlation لحساب العلاقة بين كل من:

- علاقة درجة الفقرة والدرجة الكلية لكل مقياس.

- لإيجاد العلاقة الارتباطية بين مقياس الحصانة الشخصية ومقياس الاستجابة النفسية.

٤- الاختبار التائي t-test لاختبار دلالة معامل ارتباط بيرسون:

وقد استخدم لاختبار دلاله معنوية معامل الارتباط المستخرج بين درجات الطلبة لمقياس:

- الحصانة الشخصية ومقياس الاستجابة النفسية.

5- معامل ألفا للاتساق الداخلي واستخدم لاستخراج الثبات.

هذا وقد اعتمد الباحث الحقيبة الإحصائية (SPSS) لتنفيذ الوسائل الإحصائية.

عرض النتائج ومناقشتها

يتضمن هذا الجزء عرضاً للنتائج التي توصل إليها البحث على وفق أهدافه ومناقشة وتفسير تلك النتائج في ضوء الخلفية النظرية في هذا البحث. ومن ثم الخروج بتوصيات ومقترحات في ضوء تلك النتائج وكما يأتي:

أولاً – التعرف على الحصانة الشخصية ضد التلاعب لدى طلبة الجامعة.

تشير المعالجة الإحصائية المتعلقة بمقياس الحصانة الشخصية إلى أن المتوسط الحسابي لدرجات أفراد العينة والبالغ عددهم (116) طالباً وطالبة، قد بلغ (47.33) درجة وبانحراف معياري قدره (7.66) درجة. في حين بلغ المتوسط الفرضي* (45) وبمقارنة المتوسط الحسابي مع المتوسط الفرضي باستخدام الاختبار التائي لعينة ومجتمع ظهر أن طلبة الجامعة يظهرون مستوى عالي من الحصانة شخصية، كما تبين من النتائج وبدلالة احصائية عند مستوى دلالة(0.05)، وكما موضح في الجدول (5).

الجدول(5)

نتائج الاختبار التائي للفرق بين متوسط درجات العينة والمتوسط الفرضي لمقياس الحصانة الشخصية

العينة	المتوسط الحسابي	المتوسط الفرضي	الانحراف المعياري	القيمة التائية		درجة الحرية	مستوى الدلالة
				المحسوبة	الجدولية		
116	47.33	45	7.66	3.27	1.96	115	0.05

* تم استخراج المتوسط الفرضي للمقياس عن طريق جمع أوزان بدائل المقياس وقسمتها على عددها ثم ضرب الناتج في عدد فقرات المقياس البالغة (15) فقرة، وبذلك بلغ المتوسط الفرضي (45) درجة.

استناداً إلى أسس نظرية الاستجابة النفسية، أن طلبة الجامعة يُظهرون حصانة شخصية تجاه الرسائل الإقناعية كاستجابة دفاعية طبيعية تهدف إلى الحفاظ على حريتهم النفسية. وهو ما يتوافق مع نظرية الاستجابة النفسية، حيث يؤكد بريهم Brehm (1966) على دافع محدد للحفاظ على حرية اختيار متى وكيف يتصرف الافراد، لكلي يصلوا بالنهاية الى تجنب الوقوع ضحايا للتلاعب ومقاومة الرسائل الاقناعية.

وهذا المستوى المرتفع من الحصانة الشخصية تنبع من آليات دفاعية ذاتية تعمل على تقليل القلق. وهي بمثابة استخدام استراتيجيات مواجهة خادعة للذات لتقليل القلق أو الخوف من خلال إنكار أو تشويه وجود التهديد. ولان طلبة الجامعة في مرحلة نمو لتأكيد الاستقلالية، حساسين بشكل خاص لمحاولات الإقناع، مما يؤدي إلى مقاومتهم. فالحياة الجامعية تُشجع التفكير المُستقل، والتحليل النقدي والاستقلالية، وكلها عوامل يُمكن أن تُعزز حساسية الطلبة لمحاولات الإقناع. فعندما يواجهون رسائل يُنظر إليها على أنها تلاعبية أو تحكمية أو توجيهية بشكل مفرط، فقد يقاومونها ليس بالضرورة بسبب محتواها، بل بسبب التهديد المُتصوَّر لاستقلاليتهم.

أن طلبة الجامعة ينفرون من التلاعب بهم بشكل مفرط وينبع هذا النفور على الأرجح من مصادر متعددة. فمن الممكن أن يقاوم افراد العينة التلاعب المفرط لمجرد تجنب العواقب المادية والاجتماعية المؤلمة للقرارات الخاطئة. بالإضافة إلى ذلك، يرفضون التلاعب المفرط (ومن يحاولونه) لأن عدم القيام بذلك يهددهم بأوصاف ذاتية غير مرغوب فيها مثل المتعرض للغش والمغفل. مما يُعزز النتيجة بأن طلبة الجامعة يُظهرون مستويات مرتفعة من الحصانة الشخصية ضد التلاعب والمقاومة لمحاولات الإقناع.

ثانياً – التعرف على الاستجابة النفسية لدى طلبة الجامعة.

تشير المعالجة الإحصائية المتعلقة الاستجابة النفسية إلى أن المتوسط الحسابي لدرجات أفراد العينة والبالغ عددهم (116) طالباً وطالبة. قد بلغ (41.34) درجة وبانحراف معياري قدره (6.54) درجة. وبمقارنة هذا المتوسط مع المتوسط الفرضي* (33) درجة باستخدام الاختبار التائي لعينة ومجتمع ظهر هناك فرق دال احصائياً عند مستوى دلالة (0.01) وكما مبين في الجدول(6).

الجدول(6)

نتائج الاختبار التائي للفرق بين متوسط درجات العينة والمتوسط الفرضي لمقياس الاستجابة النفسية

العينة	المتوسط الحسابي	المتوسط الفرضي	الانحراف المعياري	القيمة التائية		درجة الحرية	مستوى الدلالة
				المحسوبة	الجدولية		
116	41.34	33	6.54	13.71	2.58	١١٥	0.01

* تم استخراج المتوسط الفرضي للمقياس عن طريق جمع أوزان بدائل المقياس الخمس وقسمتها على عددها ثم ضرب الناتج في عدد فقرات المقياس البالغة (11) فقرة، وبذلك بلغ المتوسط الفرضي (33) درجة.

أظهرت النتائج أن طلبة الجامعة، يميلون إلى إظهار استعداد أعلى للاستجابة والمقاومة النفسية، ذلك أن لديهم قابلية أكثر للانخراط في سلوكيات أكثر مقاومة لمحاولات ما يبث من الرسائل الاقناعية، إن الاستجابة (المقاومة) النفسية حالة تحفيزية منفرة تُثار عندما يشعر الأفراد بأن حرية اختيارهم مُهدَّدة أو مُلغاة، ووفقاً لنظرية الاستجابة النفسية، يُولّد الأفراد مقاومة نفسية عندما تُعرقل أو تُهدد حريتهم في الاختيار أو الاستقلالية، وعادةً ما يستجيبون بالمعارضة أو المقاومة لاستعادة هذه الحريات (Brehm and Brehm, 2013)، غالباً ما تؤدي هذه المقاومة النفسية إلى نفور من القواعد أو المطالب، مما يُنتج عنه موقف سلبي تجاهها. وبسبب وجود المقاومة النفسية، يميل طلبة الجامعة أكثر إلى التمسك بمواقفهم وأنماطهم السلوكية مما يُقلل من استعدادهم للقيام بأفعال يُنظر إليها على أنها تنتهك حريتهم. ويعكس الاستعداد للاستجابة ميل افراد العينة إلى تجربة مقاومة ما يفرض عليهم، مما يؤثر على حساسيتهم للتهديدات لحريتهم واستجابتهم لمحاولات التأثير لذلك، فالأفراد الذين لديهم استعداد للاستجابة مرتفع لا يدركون فقط تهديدات أكبر لحريتهم ولكنهم يظهرون أيضاً استجابة ومقاومة مكثفة للاستجابة النفسية لمثل هذه التهديدات، وتتفق نتيجة هذه الدراسة مع العديد من الدراسات التي توصلت الى أن استعداد الفرد للاستجابة لمقاومة مثل هذه التهديدات عبر الرسائل الاقناعية التلاعبية يمكن أن يكون له تأثير إيجابي كبير على استجابته النفسية (Dillard & Shen, 2005; Lowry & Moody, 2014; Van Petegem et al., 2015; Yost et al., 2018) فالاستجابة النفسية تعتبر كتمكين فعندما يقاوم الطلبة الرسائل الإقناعية (مثلًا، من شخصيات السلطة، أو الإعلانات، أو القواعد الصارمة)، فقد يشعرون بالسيطرة والاستقلالية، وهو ما قد يكون مجزياً نفسياً. فطلبة الجامعة لا يقاومون الإقناع لحماية حريتهم فحسب؛ قد يستمتعون أيضا بتجربة المقاومة، فيجدونها مُرضيةً وتأكيدا للذات. وتؤيد هذه النتيجة دراسات (Van Petegem et al., 2015; Quick et al., 2017; Reynolds-Tylus, 2019).

ثالثاً- الكشف عن الفروق في الحصانة الشخصية لدى طلبة الجامعة تبعاً لمتغير الجنس (ذكر – انثى).

لتحقيق هذا الهدف تم أستخراج المتوسط الحسابي لدرجات أفراد عينة الذكور البالغ عددها (٢٧) طالباً وأفراد عينة الاناث البالغ عددها (٨٩) طالبة، وقد بلغ متوسط عينة الذكور (47.30) وبأنحراف معياري مقداره (7.50) وبلغ متوسط عينة الاناث (47.34) وبأنحراف معياري مقداره (7.75). ولأختبار الدلالة الأحصائية تم أستخدام الأختبار التائي لعينتين مستقلتين، وبلغت القيمة التائية المحسوبة (-0.024) عند مستوى دلالة (٠.٠٥) ودرجة حرية (114). وقد تبين أنها غير دالة أحصائياً كما مبين في الجدول (7).

جدول (7)

الاختبار التائي لعينتين مستقلتين تبعاً لمتغير الجنس (ذكور - إناث) على مقياس الحصانة الشخصية

الجنس	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	القيمة التائية المحسوبة	درجة الحرية
ذكور	٢٧	47.30	7.50	-0.024	١١٤
اناث	٨٩	47.34	7.75		
مجموع العينة	116				

يمكن تفسير عدم وجود فروق جوهرية إحصائياً بين الذكور والاناث في مستويات الحصانة الشخصية تجاه الرسائل الإقناعية وانطلاقا من نظرية الاستجابة النفسية التي ترى ان الاستجابة والمقاومة التحفيزية عامة

تنشأ عندما يشعر الأفراد بتهديد لحريتهم الشخصية أو استقلاليتهم، بغض النظر عن جنسهم. على مستوى الجامعة، عادةً ما يتواجد الطلبة في بيئات تعليمية واجتماعية وثقافية متشابهة تُركز على التفكير النقدي والاستقلالية والحقوق الفردية. قد تُنمّي هذه التجارب المشتركة مستويات متقاربة من الحساسية للتأثيرات أو السيطرة الخارجية، مما يدفع كلا الجنسين إلى تطوير مستويات متشابهة من الحصانة الشخصية والمقاومة للإقناع. علاوة على ذلك، يُعزى رد الفعل في المقام الأول إلى إدراك التهديد للحرية، وليس إلى سمات شخصية متأصلة مرتبطة بالجنس. في البيئات الجامعية، حيث تتزايد المساواة في أدوار الجنسين، قد يكون كل من الذكور والإناث على حد سواء أكثر عرضة لتفسير الرسائل الإقناعية على أنها محاولات للسيطرة على اتخاذ القرارات أو الحد منها، مما يُثير استجابة ومقاومة نفسية كرد فعل متشابهة.

رابعاً- الكشف عن الفروق في الاستجابة النفسية لدى طلبة الجامعة تبعاً لمتغير الجنس (ذكر – انثى)
لتحقيق هذا الهدف تم أستخراج المتوسط الحسابي لدرجات أفراد عينة الذكور البالغ عددها (27) طالباً وأفراد عينة الاناث البالغ عددها (89) طالبة، وقد بلغ متوسط عينة الذكور (39.48) وبأنحراف معياري مقداره (7.92) وبلغ متوسط عينة الاناث (41.90) وبأنحراف معياري مقداره (6.00). ولأختبار الدلالة الأحصائية تم أستخدام الأختبار التائي لعينتين مستقلتين، وبلغت القيمة التائية المحسوبة (-1.694) عند مستوى دلالة (٠.٠٥) ودرجة حرية (114). وقد تبين وجود فروق بين الذكور والاناث ولصالح الاناث الا أنها غير دالة أحصائياً كما مبين في الجدول (٨).

جدول (٨)
الاختبار التائي لعينتين مستقلتين تبعاً لمتغير الجنس (ذكور - إناث) على مقياس الاستجابة النفسية

الجنس	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	القيمة التائية المحسوبة	درجة الحرية
ذكور	٢٧	39.48	7.92	-1.694	١١٤
اناث	٨٩	41.90	6.00		
مجموع العينة	116				

على الرغم من ان النتائج أظهرت اختلافات طفيفة في الاستجابة النفسية بين الطلبة من الذكور والإناث، ولصالح الطالبات إلا أن هذه الاختلافات لم تكن ذات دلالة إحصائية. ويشير هذا إلى أنه على الرغم من الاختلافات المحتملة في كيفية التعبير عن الاستجابة فإن كلا الجنسين متساويان في احتمالية مواجهة المقاومة عند تهديد حرياتهم، مما يدعم نظرية (Brehm, 1966) القائلة بأن الاستجابة النفسية هي استجابة بشرية عالمية وليست سمة مرتبطة ارتباطًا وثيقاً بالجنس. وبالرغم من أن الإناث أظهرن مستويات أعلى من الاستجابة النفسية مقارنةً بالذكور، وهذا يمكن أن ينعكس على كيفية تجربة الاستجابة والمقاومة والتعبير عنها مما يشير إلى أنهن ربما أكثر حساسية للتهديدات التي تُهدد استقلاليتهن أو حرية اختيارهن.

فالإناث يُظهرن استجابة نفسية أعلى من الذكور تتماشى مع أنماط التنشئة الاجتماعية وحساسية تهديد الحرية. قد تواجه النساء ويقاومن بنشاط قيوداً أكثر دقة على الاستقلالية في التواصل اليومي، مما يؤدي إلى استجابات تفاعلية أقوى عند مواجهة محاولات إقناع. فالنساء غالباً ما تُربى اجتماعياً ليكونن أكثر خضوعاً، ولكن عندما تُهدد استقلاليتهن (مثل الرسائل المتعالية أو المسيطرة)، فقد يتفاعلن بقوة أكبر لتأكيد استقلاليتهن.

خامساً- التعرف على العلاقة بين الحصانة الشخصية ضد التلاعب والاستجابة النفسية.

لحساب معامل الارتباط بين درجات متغيري البحث لأفراد العينة البالغ عددها (116) طالباً وطالبة، وقد ظهر أن قيمة معامل الأرتباط (0.95) وتم استخدام الاختبار التائي لاستخراج القيمة التائية لدلالة معامل الارتباط وقد بلغت (32.47) عند مستوى دلالة (0.05). أظهرت النتيجة قوة الارتباط الموجب وبدلالة احصائية بين الحصانة الشخصية والاستجابة النفسية. كما مبين في الجدول (٩).

جدول (٩)

معامل الارتباط وقيمته التائية بين متغير الحصانة الشخصية والاستجابة النفسية

المتغيرات	العينة	معامل الارتباط	القيمة التائية المستخرجة بدلالة معامل الارتباط
الحصانة الشخصية والاستجابة النفسية	116	0.95	32.47

وتتفق هذه النتيجة في مضمونها العام مع ما أشار اليه Brehm, 1966 في نظريته من أن الأشخاص الذين يرون أنفسهم محصنين ضد التلاعب يُقدّرون حريتهم واستقلاليتهم تقديرا كبيرا، وبالتالي يكونون أكثر حساسية لأي تهديد لهذه الحريات ويُظهرون مستويات أعلى من الاستجابة (المقاومة) النفسية من أجل حماية استقلاليتهم وصورتهم الذاتية كأفراد مستقلين. فعندما يعتقد الشخص أنه مُحصَّن ضد التلاعب، فإنه عادةً ما يرى نفسه مستقلًا، فطلبة الجامعة يتخذون خياراتهم متحررين من أي سيطرة خارجية أو إكراه. يتوافق هذا التصور الذاتي بشكل وثيق مع الفكرة الأساسية للحرية الشخصية، وهي جوهر نظرية الاستجابة النفسية. وعندما ينجح الأفراد في مقاومة الإقناع، فإنهم يعزون ذلك إلى استقلاليتهم وتفكيرهم النقدي (على سبيل المثال: لا أُخدع بالإعلانات). مع مرور الوقت، يُعزز هذا الشعور بالحصانة، حيث يُفسرون مقاومتهم كدليل على حصانتهم ضد التلاعب.

فهم يُقدّرون بشدة حريتهم في التفكير والاختيار، ولديهم حساسية متزايدة تجاه تهديدات الحرية لأنهم يرون أنفسهم أحراراً ومسيطرين، فهم أكثر عرضة لملاحظة ومقاومة أي محاولة إقناع، حتى لو كانت بسيطة لذلك يشعرون بأن الرسالة الإقناعية أو التكتيك التلاعبي بمثابة تطفل أو تهديد لاستقلاليتهم. فأعتقاد الافراد بالحصانة الشخصية ضد التلاعب يعزز أهمية حريتهم المدركة، وبالتالي يزيد من احتمالية وشدة رد استجابتهم ومقاومتهم النفسية عند تعرض تلك الحرية للتهديد.

الاستنتاجات

١- أظهر افراد العينة مستوى مرتفع من الحصانة الشخصية ضد التلاعب.

٢- ظهر ان هناك استجابة ومقاومة نفسية للرسائل الاقناعية.

٣- لا توجد فروق تبعا لمتغير الجنس (ذكور- اناث) على مقياس الحصانة الشخصية.

٤- توجد فروق تبعا لمتغير الجنس (ذكور- اناث) ولصالح الاناث، على مقياس الاستجابة النفسية.

٥- ظهر ان هنالك علاقة ايجابية قوية بين الحصانة الشخصية ضد التلاعب والاستجابة النفسية.

التوصيات

١- بناءً على نتائج البحث الحالي، يُوصى بتطبيق استراتيجيات تعليمية ونفسية تهدف إلى تعزيز وعي الأفراد بأساليب التلاعب وقابليتهم للتأثر بها. على الرغم من أن الدراسة تُشير إلى أن العديد من الأفراد يعتبرون أنفسهم محصنين من التلاعب، إلا أن هذه الحصانة المُتصورة قد تُولد شعوراً زائفاً بالأمان. لذلك، يُعد تعزيز هذه الحصانة الشخصية ضد التلاعب بطريقة واقعية ومستنيرة أمرا بالغ الأهمية.

٢- تحسين مهارات التفكير النقدي من خلال دمج برامج تدريبية في الجامعات تعمل على تدريب وتعليم الطلبة التفكير المنطقي، والتشكيك في الرسائل المُقنعة، وكيفية التشكيك في المصادر والدوافع والتأكد منها. ينبغي أن تركز هذه البرامج على تعليم والتدريب على كيفية تحليل الحجج وكشف المغالطات المنطقية.

المقترحات

اجراء دراسة تستهدف التحقيق في الكشف عن العلاقة بين:

١- وهم الحصانة الشخصية والتنظيم العاطفي وعلاقتهما بالاستجابة النفسية للتوتر.

٢- وهم الحصانة الشخصية وعلاقتها بالمخاطر المدركة للأحداث المستقبلية.

٣- الحصانة المتصورة وعلاقتها بالاستجابة النفسية لدى المستهلكين

٤- References

Ali, A. J. (2020). Protective House Arrest for Children & Its Relationship Intemperance in Electronic Games. Talent Development & Excellence vol.12, No.2s, 4003-4012.

Ali, A. J. (2023). Rising Expectations For a protest movement. Mustansiriyah Journal of Arts, 47, 861-847.

Ali, A. J. (2023). Learning In Nature The Psychology of Relationships between Children & Nature. Al-Thakera Publishing & Distributors, Baghdad, Iraq.

Ali, A. J. (2024). The psychology of outdoor learning Children learning outside the classroom walls. Al-Thakera Publishing & Distributors, Baghdad, Iraq.

Andreoli, V. A., Worchel, S., & Folger, R. (1974). Implied threat to behavioral freedom. Journal of Personality and Social Psychology, 30, 765-771. http://dx.doi.org/doi:10.1037/h0037529

Ball, H., and Wozniak, T. R. (2021). Why do some Americans resist covid-19 prevention behavior? An analysis of issue importance, message fatigue, and reactance regarding COVID-19 messaging. Health Commun. 37, 1812–1819. doi: 10.1080/10410236.2021.1920717

Black, J., & Barney, R. (Eds.). (1999). Persuasion ethics [Special issue]. Journal of Mass Media Ethics, 14(2).

Brehm, S.S., & Brehm, J.W. (1981). Psychological reactance: A theory of freedom and control. New York: Academic Press.

Brehm, S. S., and Brehm, J. W. (2013). Psychological reactance: a theory of freedom and control. New York, NY: Academic Press.

Chang, H. H., and Wong, K. H. (2017). Consumer psychological reactance to coalition loyalty program: Price-consciousness as a moderator. Serv. Bus. 12, 379–402. doi: 10.1007/s11628-017-0353-6

Chartrand, T. L., Dalton, A. N., and Fitzsimons, G. J. (2007). Nonconscious relationship reactance: when signifiant others prime opposing goals. J. Exp. Soc. Psychol. 43, 719–726. doi: 10.1016/j.jesp.2006.08.003

Dillard, J. P., & Shen, L. (2005). On the Nature of Reactance and its Role in Persuasive Health
Communication. Communication Monographs, 72, 144-168. http://dx.doi.org/10.1080/03637750500111815

Feng, W., Tu, R., Lu, T., and Zhou, Z. (2018). Understanding forced adoption of selfservice technology: the impacts of users' psychological reactance. Behav. Inform. Technol.
38, 820–832. doi: 10.1080/0144929x.2018.1557745

Fiske, S. T., & Taylor, S. E. (1991). Social cognition. New York: McGraw-Hill.

Guo J (2024) Exploring college students' resistance to mandatory use of sports apps: a psychological reactance theory perspective. Front. Psychol. 15:1366164. doi: 10.3389/fpsyg.2024.1366164

Janoff-Bulman, R. **(** 989a). The benefits of illusions, the threat of disillusionrmnt, and the limitations of inaccuracy. Journal of Social and Clinical Psychology, **8,** 158-175.

Janoff-Bulman, R. (1989b). Assumptive worlds and the stress of traumatic events: Applications of **te** schema construct. Social Cognition. 7, 113-136.

Jonas, E., Graupmann, V., Niesta Kayser, D., Zanna, M., Traut- Mattausch, E., & Frey, D. (2009). Culture, self, and the emergence of reactance: Is there a ‘‘universal’’ freedom? Journal of Experimental Social Psychology, 45, 1068–1080. doi: 10.1016/j.jesp.2009.06.005

Lejeune, R., & Alex, N. (1973). On being mugged: The event and its aftermath. Urban Life
and Culture, 2, 259-287.

Levine, R. (2003). The Power Of Persuasion How We’re Bought and Sold . John Wiley & Sons, Inc., Hoboken, New Jersey.

McCoy, S., Everard, A., Galletta, D. F., and Moody, G. D. (2017). Here we go again! Th impact of website ad repetition on recall, intrusiveness, attitudes, and site revisit intentions. Information & amp. Management 54, 14–24. doi: 10.1016/j.im.2016.03.005

McGuire, W. J. (1964). Inducing resistance to persuasion: Some contemporary approaches. In L. Berkowitz (Ed.), Advances in experimental social psychology (Vol. 1, pp. 191–229). San Diego, CA: Academic Press.

Miron, A. M., & Brehm, J. W. (2006). Reactance Theory 40 Years Later. Zeitschrift fur Sozialpsychologie, 37, 9-18. https://doi.org/10.1024/0044-3514.37.1.9

Moreira, P. A., Inman, R. A., and Cloninger, C. R. (2021). Reactance and personality: assessing psychological reactance using a biopsychosocial and person-centered
approach. Curr. Psychol. 41, 7666–7680. doi: 10.1007/s12144-020-01310-1

Organ, D. W. (1974). Social exchange and psychological reactance in a simulated superior- subordinate relationship. Organizational Behavior & Human Performance, 12, 132-142. https://doi.org/10.1016/0030-5073(74)90042-7

Pallak, M. S., & Heller, J. F. (1971). Interactive effects of commitment to future interaction and
threat to attitudinal freedom. Journal of Personality and Social Psychology, 17, 325-331. http://dx.doi.org/10.1037/h0030591

Pennebaker, J. W., & Sander, D. Y. (1976). American graffiti: Effects of authority and reactance arousal. Personality and Social Psychology Bulletin, 3, 264-267.

Perloff, L. S. (1982). Nonvictims'judgments of unique and universal vulnerability to future misfortune.
Unpublished doctoral dissertation, Northwestern University, Evanston, IL.

Perloff, L. S., & Brickman, P. (1982). False consensus and false uniqueness: Biases in perceptions of similarity. Academic Psychology Bulletin, 4, 475-494.

Perloff, L. S. (1983). Perceptions of vulnerability to victimization, Journal of Social Issues, 39,
41-61.

Perloff, L. S., & Farbisz, R. (1985). Perceptions of uniqueness and illusions of invulnerability to divorce. Paper presented at the Midwestern Psychological Association meeting, Chicago, IL.

Perloff, L. S., & Bryant, F. B. (1985). Effects of temporal perspective on false consensus and false uniqueness. Paper presented at the American Psychological Association meeting, Los Angeles, CA.

Perloff, L. S. (1987). Social comparison and illusions of invulnerability to negative life events. In C. R. Snyder & C. E. Ford (Eds.), Coping with negative life events: Clinical and social psychological perspectives (pp. 217–242). Plenum Press. https://doi.org/10.1007/978-1-4757-9865-4_9

Quick, B. L., and Considine, J. R. (2008). Examining the use of forceful language when designing exercise persuasive messages for adults: a test of conceptualizing reactance arousal as a two-step process. Health Commun. 23, 483–491. doi: 10.1080/10410230802342150

Rains, S. A., & Turner, M. M. (2007). Psychological Reactance and Persuasive Health
Communication: A Test and Extension of the Intertwined Model. Human Communication Research, 33, 241-269. http://dx.doi.org/10.1111/j.1468-2958.2007.00298.x

Reinders, M. J., Dabholkar, P. A., and Frambach, R. T. (2008). Consequences of forcing
consumers to use technology-based self-service. J. Serv. Res. 11, 107–123. doi: 10.1177/1094670508324297

Reynolds-Tylus, T. (2019). Psychological reactance and persuasive health communication: a review of the literature. Front. Commun. 4:56. doi: 10.3389/fcomm.2019.00056

Rosenberg, Benjamin and Siegel, Jason T., "A 50-year review of psychological reactance theory: Do not read this article" (2016). Psychology | Faculty Scholarship. 3. https://doi.org/10.1037/mot0000091

Silvia, P. J. (2006). Reactance and the dynamics of disagreement: multiple paths from threatened freedom to resistance to persuasion. Eur. J. Soc. Psychol. 36, 673–685. doi: 10.1002/ejsp.309

Steindl, C., & Jonas, E. (2015). The dynamic reactance interaction—How vested interests affect
people's experience, behavior, and cognition in social interactions. Frontiers in Psychology, 6, 1-16. http://dx.doi.org/10.3389/fpsyg.2015.01752

Steindl, C., Jonas, E., Klackl, J., & Sittenthaler, S. (2015). Psychological reactance increases
relative left frontal cortical activation. Manuscript in preparation.

Steindl, C., Jonas, E., Sittenthaler, S., Traut-Mattausch, E., & Greenberg, J. (2015). Understanding psychological reactance: New developments and findings. Zeitschrift Für Psychologie, 223, 205-214. http://dx.doi.org.ccl.idm.oclc.org/10.1027/2151-2604/a000222

Taylor, S. E., Wood,]. V., & Lichtman, R. R. (1983). It could be worse: Selective evaluation
as a response to victimization. Journal of Social Issues, 39, 19-40.

Vance, K. (1991). Illusions of unique invulnerability: impacts of beliefs on behavior. Virginia Tech.

Van Petegem, S., Soenens, B., Vansteenkiste, M., and Beyers, W. (2015). Rebels with a cause? Adolescent defiance from the perspective of reactance theory and self-determination theory. Child Dev. 86, 903–918. doi: 10.1111/cdev.12355

Wang, R., and Lu, T. (2014). Cognitive processes evoked by forcing airline passengers
to use self check-in services. J. Manag. Syst. 21, 95–110.

Wen, J., Liu, X., and Yu, C.-E. (2020). Exploring the roles of smart Services in Chinese senior tourists' travel experiences: an application of psychological reactance theory. Anatolia 31, 666–669. doi: 10.1080/13032917.2020.1742750

Weinstein, N. D. (1977, August). Coping with environmental hazards: Reactions to the threat of crime. Paper presented at the American Psychological Association Convention, San Francisco.

Weinstein, N. D. (1980). Unrealistic optimism about future life events. Journal of Personality
and Social Psychology, 39, 806-820.

Wicklund, R. A., & Brehm, J. W. (1968). Attitude change as a function of felt competence and
threat to attitudinal freedom. Journal of Experimental Social Psychology, 4, 64-75. https://doi.org/10.1016/0022-1031(68)90050-4

Wicklund, R. A., Slattum, V., & Solomon, E. (1970). Effects of implied pressure toward
commitment on ratings of choice alternatives. Journal of Experimental Social Psychology, 6, 449-457. https://doi.org/10.1016/0022-1031(70)90055-7

Worchel, S. (2004). The diamond in the stone: Exploring the place of free behavior in studies of human rights and culture. In R. A. Wright, J. Greenberg, & S. S. Brehm (Eds.). Motivational analyses of social behavior. Building on Jack Brehm's contribution to psychology (pp. 107-128). New Jersey: Lawrence Erlbaum Associates.

Youn, S., and Kim, S. (2019). Understanding ad avoidance on Facebook: antecedents and outcomes of psychological reactance. Comput. Hum. Behav. 98, 232–244. doi: 10.1016/j.chb.2019.04.025